منهج المستشرقين

في دراسة الأديان عامة والدين الإسلامي خاصة

إيمان بنت إبراهيم الرشيد



الألوكة
www.alukah.net

منهج المُستشرقين في دراسة الأديان عامة والدين الإسلامي خاصة

الباحثة،

إيمان بنت إبراهيم الرشيد

Eman-alrsheed@outlook.com

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الذي أشرقت السموات والأرض بنور وجهه العظيم، خلق كل شئ فقدره ودبره ، فأحسن الخلق والتقدير والتدبير، له الحمد في الأولى والآخرة، أرسل الرسل وأنزل الكتب، فهدى بها من يشاء، وأضل عن خيرها من يشاء.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الأمر من قبل ومن بعد، يفعل ما يشاء ويختار، لا راد لقضائه ولا مبدل لحكمه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق، عليه وعلى آله وصحبه من الله تعالى أفضل الصلاة والتسليم.

أما بعـد ..

فإن لدراسة الأديان، والفرق والمذاهب المخالفة للحق أهمية كبرى وثمرات جلّى فبسبب ذلك تستبين السُبل، وتقوم الحجة، ويصفّى الحق مما لحق به من شوب الباطل، فيبقى الحق نميراً صافياً، بعيداً عن أكدار الضلالات.

ومن ثمرات الوقوف على الأديان والمذاهب والفرق المخالفة للحق؛ أن يعتز المؤمن الصادق بالحق الذي يحمله، ويفرح باليقين الذي يدين به، وذلك إذا رأى ما عليه غيره من الضياع في الظلمة والضلال.

ثم إن ذلك باب عظيم من أبواب الدعوة إلى الله، فإن الحق إذا صُفّي مما لحق به من بدع وضلالات وشوائب؛ هَفت النفوس إليه، وانبعثت إلى الدخول فيه، والتمسك به، شريطة أن يُعرض عرضاً صحيحاً واضحاً.

أهميـــة البحث في هذا الموضوع:

ترجع أهمية البحث في هذا الموضوع إلى أنه لا يمكن إغفال دور المستشرقين في حياتنا العلمية و إنكـاره، حيث تحتل الدراسات الاستشراقية حيزاً واسعاً في مجال دراسات الأديان عموماً والدين الإسلامي خصوصاً، فعند تناول مناهجهم التي سلكوها في دراسة الأديان، وأصولهم التي اعتمدوها، وبعضاً من نماذجهم، يصبح لدينا تصور واضح عنهم وحذر من الانجراف خلفهم.

منهج البحث:

سأنتهج في بحثي بإذنه تعالى منهجاً وصفياً لما في كتب العلم القديمة و الحديثة، أوجز طريقته في الآتي :

١- أستقي المعلومات من أصل منابعها ما تيسر لي ذلك، وإذا نقلت نقلاً حرفياً أجعله بين قوسين صغيرين مضاعفين " "، وأجعل له رقماً في آخر الكلام، وأهمش عليه بذكر اسم الكتاب، والجزء، والصفحة، وإذا عبرت عن الشئ أو عن مفهومه بعبارتي الخاصة فإني أضع رقماً على آخر ما ينتهي به المعنى، وأهمّش عليه بعبارة : " ينظر" ، مع ذكر اسم الكتاب،والجزء، والصفحة.

٢- أعزو الأحاديث إلى مصادرها، وأخرّج ما يحتاج منها إلى تخريج، وأذكر درجة الحديث إن أمكـــن.

٣- أبيّن مواضع الآيات القرآنية التي يرد ذكرها في البحث، فأذكر اسم السورة، ورقم الآية.

٤- عند ثبت المراجع أقدّم الكتب على حسب حروفها الأبجدية.

مخطط البحث:

يتكون البحث في الجملة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمـة، وفهارس، ودونك تفصيل هذه المحتويات.

أما المقدمـة فتشتمل على:

١- أهمية البحث.
٢- سبب اختياره.
٣- منهج البحث.
٤- مخطط البحث.

والتمهيد يشتمل على:

التعريف بمفردات العنوان، وهي:

أولاً : المنهج.

ثانياً : الاستشراق.

ثالثاً : الأديان.

المبحث الأول : نشأة الاستشراق وأهدافـه:

المطلب الأول: لمحة عن نشأة الاستشراق.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق.

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق.

المطلب الرابع: وسائل الاستشراق.

المبحث الثاني: منهج المستشرقين في دراسة الأديان:

المطلب الأول: موازين البحث عند المستشرقين.

المطلب الثاني: نماذج من أشهر المستشرقين.

المبحث الثالث: منهج المستشرقين في دراسة الدين الإسلامي:

المطلب الأول: منهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: منهج المستشرقين في دراسة السنة النبوية.

المطلب الثالث: منهج المستشرقين في دراسة العقيدة الإسلامية.

المطلب الرابع: منهج المستشرقين في دراسة الفقه الإسلامي.

المطلب الخامس : آراء استشراقية، وفيه:

- آراء استشراقية خطرة عن الإسلام.
- آراء المُنصفين من بني جلدتهم.

الخاتمـــــة وفيها:

أهم ما استخلصته من هذا البحث على وجه الاختصار.

الفهارس وفيها:

- فهرس الآيات.
- فهرس الأحاديث.

- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس المواضيع.

تمهيد

أ - معنى المنهج.

ب- معنى الاستشراق.

جـ - معنى الأديان.

أ- معنــى المنهج.

لغة:

المنهج: الطريق الواضح، ومثله النهج والمنهاج.
النّهْجُ بوزن الفَلس، والمنهجُ بوزن المذهب، والمنهاج الطريق الواضح، ونهج الطريق أبانه وأوضحه، ونهجه أيضا سلكه، وبابُهما قَطَع، والنّهَجُ بفتحتين البُهر، وتتابع النفس وبابه طَرِب، وفي الحديث: "أنه رأى رجلاً ينهجُ أي يربو من اِلسّمَنِ"[1] [2].

اصطلاحاً:

*المنهج هو الطريق المؤدي إلى التعرف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة والتي تهيمن على سير العقل، وتحدد عملياته؛ حتى يصل إلى نتيجة معلومة[3].

*وهو القواعد العلمية التي يسلكها العقل في حركته للبحث عن الحقيقة في أي مجال من مجالات المعرفة.[3]

وهذه التعريفات واحدة في المعنى وإن اختلف التعبير عنها باللفظ؛ لأن مـدارها على القواعد التي يسير بها البالحث أو تُسيّر الباحث عند إرادته بحث أي مسألة علمية.

"وكان العلماء المسلمون يُعبرون عن المنهج بالأصول والقواعد"[1].

---

١ " اِلسّمَنِ " تعني الإقبال على الدنيا والانهاك والتوسع فيها حتى يحصل لهم السمن بسبب انشغالهم بالدنيا وافتتانهم بها.

٢ مختار الصحاح . للإمام محمد الرازي ، مادة "نهج".

٣ منهج الأستدلال على مسائل الأعتقاد عند أهل السنة والجماعة ، عثمان علي حسن ، ص ٢٠ .

٤ مناهج البحث في العقيدة ، د.يوسف السعيد ، ص ٢٦٣.

ب-معنى الاستشراق.

لغة:

شرق شَرَقَت الشمس، واسم الموضع **المَشرِق**، يقال **شرقت** الشمس اذا طَلَعت **والتشريق** الأخذ في ناحية المشرق يقال شتَّان بين مُشرِّقٍ ومُغرّبٍ، وشرَّقوا ذهبوا إلى الشَّرق أو أوتوا الشرق، وكل ماطلع من المشرق فقد **شرَّق**، وفي الحديث **" لاتستقبلوا القبلة ولاتستدبروها ولكن شرِّقوا أو غرِّبوا "** .[١]

واصطلاحاً:

عُرِّف الاستشراق عدة تعريفات منها:

* دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق بما يتعلق بتاريخه ولغاته وعلومه.

* والمستشرق: هو العالِم المتمكن من المعارف الخاصة بالشرق ولغاته.

* والمستشرقون: هم الباحثون الذين نذروا أنفسهم لدراسات الشرق القديـــم والمعـاصر.

* وأقرب تعريف وأشمله هو: دراسات غير الشرقيين لحضارات الشرق وآدابه ولغاته وتاريخه وعلومه واتجاهاته النفسية وأحواله الاجتماعية .[٢]

١ لسان العرب ، لابن منظور ، مادة "شرق" .

٢ آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي ،د.إدريس حامد محمد ،ص ١٨.

جـ – معنـــى الأديـان.

لغة:

الدَّيْنُ واحد، **والدُّيُونِ** وقد دَانَهُ أقرضه فهو مَدِينٌ و **مَدْيُونٌ** و دَانَ هو أي استقرض فهو دَائِنٌ أي عليه دين وبابهما باع قلت فصار دان مشتركاً بين الإقراض والاستقراض و **دَايَنْتُ** فلاناً إذا عاملته فأعطيته ديناً وأخذت منه بدين و الدِّينُ بالكسر العادة والشأن **و الدِّينُ** أيضا الجزاء والمكافأة يقال دَانَ ُ يدينه دِيناً أي جازاه يقال كما تُدِينُ تُدَانُ، وقوله تعالى ﴿إنا لمدينون﴾أي لمجزيون محاسبون ومنه **الدَّيَّانُ** في صفة الله تعالى و **المَدِينُ** العبد و **الدِّينُ** أيضا الطاعة تقول دَانَ له يدين دِيناً أي أطاعه ومنه الدِّينُ والجمع الأَدْيَانُ ويقال دَانَ بكذا دِيَانَةً فهو دَيِّنٌ و تَدَيَّنَ به فهو مُتَدَيِّنٌ .[1]

اصطلاحاً:

الدين في الاصطلاح العام: ما يعتنقه الانسان ويعتقده ويدين به من أمور الغيب والشهادة.

وفي الاصطلاح الاسلامي: التسليم لله تعالى والانقياد له، والدين هو ملة الاسلام وعقيدة التوحيد التي هي دين جميع المرسلين من لدن آدم ونوح وخاتم النبيين محمد ﷺ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾[2].[3]

---

١ مختار الصحاح ،للإمام محمد الرازي ، مادة "دين" .

٢ [آل عمران : ١٩] .

٣ الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة ، د. ناصر القفاري ، د. ناصر العقل ، ص ١٠ .

المبحث الأول: نشأة الاستشراق وأهدافه.

المطلب الأول: لمحة عن نشأة الاستشراق.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق.

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق.

المطلب الرابع: وسائل الاستشراق.

المطلب الأول : لمحة عن نشأة الاستشراق.

نشأة الاستشراق:

يرجع تاريخ الاستشراق في بعض البلدان الأوربية إلى القرن الثالث عشر الميلادي ، وربما كانت هناك محاولات فردية قبل ذلك، غير أن المصادر التي بين أيدينا لا تلقي الضوء الكافي على الموضوع، ويكاد المؤرخون يجمعون على أن الاستشراق قد انتشر في أوربا بصفة جدية بعد الإصلاح الديني، والسبب الرئيس لظهور الاستشراق سبب ديني بالدرجة الأولى.

فقد تركت الحروب الصليبية في نفوس الأوربيين آثار مُرّة وعميقة، وجاءت حركة الإصلاح الديني المسيحي، فشعر المسيحيون بحاجات ضاغطة لإعادة النظر في شروح كتبهم الدينية،[١] ومن هنا عني الغربيون بالدراسات الشرقية، ولا يعرف بالضبط من هو أول غربي عني بذلك، ولكن المؤكد أن بعض الرهبان الغربيين قصدوا الأندلس في إبان عظمتها ومجدها، وتثقفوا في مدارسها، وترجموا القرآن والكتب العربية إلى لغاتهم، وتتلمذوا على علماء المسلمين في مختلف العلوم وبخاصة في الفلسفة والطب والرياضيات، ومن أوائل هؤلاء الرهبان، الراهب الفرنسي "**جربرت**" الذي انتخب باباً لكنيسة روما عام ٩٩٩م بعد تعلمه في معاهد الأندلس وعودته إلى بلاده،"**وبطرس المحترم**" ١٠٩٢ – ١١٥٦ "**وجيراردي كريمون**" ١١١٤ – ١١٨٧ .[٢]

---

١ ينظر المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام ، للأستاذ محمد البهي ، ص ١١.

٢ ينظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ، للدكتور مصطفى السباعي ، ص ١٦- ١٨ .

وبعد أن عاد هؤلاء الرهبان إلى بلادهم نشروا ثقافة العرب ومؤلفات أشهر علمائهم، ثم أسست المعاهد للدراسات العربية أمثال مدرسة "بادوي" العربية، وأخذت المدارس العربية تدرس مؤلفات العرب المترجمة إلى اللاتينية – وهي لغة العلم في جميع بلاد أوربا يومئذ – واستمرت الجامعات العربية تعتمد على كتب العرب وتعتبرها المراجع الأصلية للدراسة قرابة ستة قرون، ولم ينقطع منذ ذلك الوقت وجود أفراد درسوا الإسلام واللغة العربية، وترجموا القرآن وبعض الكتب العربية العلمية والأدبية حتى جاء القرن الثامن عشر – وهو العصر الذي بدأ فيه الغرب في استعمار العالم الإسلامي، فإذا بعدد من علماء الغرب ينبغون في الاستشراق، ويصدرون لذلك المجلات في جميع الممالك الغربية، ويغيرون على المخطوطات العربية في البلاد العربية والإسلامية، أو يسرقونها من المكتبات العامة، وينقلونها إلى مكتباتهم، وإذا بأعداد هائلة أيضاً من نوادر المخطوطات العربية تنتقل إلى مكتاب أوربا، وقد بلغت في أوائل القرن التاسع عشر مائتين وخمسين ألف مجلداً، وما زال هذا العدد يتزايد حتى اليوم.[١]

١ ينظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ، للدكتور مصطفى السباعي ، ص ١٦- ١٨.

المطلب الثاني: دوافع الاستشراق.

الاستشراق هو نتيجة، ولكن الدوافع تختلف كثيراً، تبعاً لاختلاف الأزمنة والعصور التاريخية، ولاختلاف العلاقات السياسية والدولية، ولاختلاف البيئات الجغرافية، ويمكننا أن نركز الدوافع التي دفعت بالمستشرقين إلى الاستشراق في ثلاثة دوافع رئيسية .[1]

١- الدافع الديني.

لا نحتاج إلى استنتاج وجهد في البحث لنتعرف إلى الدافع الأول للاستشراق عند الغربيين وهو الدافع الديني، فقد بدأ بالرهبان واستمر كذلك حتى عصرنا الحاضر وهؤلاء كان يهمهم أن يطعنوا في الإسلام ويشوّهوا محاسنه ويحرّفوا حقائقه ليثبتوا لجماهيرهم التي تخضع لزعامتهم الدينية، وقد كان الإسلام يومئذ الخصم الوحيد للمسيحية في نظر الغربيين وقالوا بأنه دين لا يستحق الانتشار، وأن المسلمين قوم همج لصوص وسفاكوا دماء، يحثهم دينهم على الملذات الجسدية، ويبعدهم عن كل سمو روحي وخلقي، ثم اشتدت حاجتهم إلى هذا الهجوم في العصر الحاضر بعد أن رأوا الحضارة الحديثة قد زعزعت أسس العقيدة عند الغربيين، وأخذت تشككهم بكل التعاليم التي كانوا يتلقونها عن رجال الدين عندهم فيما مضى، فلم يجدوا خيراً من تشديد الهجوم على الإسلام لصرف أنظار الغربيين عن نقد ما عندهم من عقيدة وكتب مقدسة، وهم يعلمون ما تركته الفتوحات الإسلامية الأولى ثم الحروب الصليبية ثم الفتوحات العثمانية في أوربا بعد ذلك في نفوس الغربيين من خوف من قوة الإسلام وكرهٍ لأهله، فاستغلوا هذا

---

١ المستشرقون والتاريخ الإسلامي ، للدكتور علي الخربوطلي ، ص٥٣ – ٥٤ .

الجو النفسي، وازدادوا نشاطاً في الدراسات الإسلامية، فأخذوا يهدفون إلى تشويه سمعة الإسلام في نفوس رواد ثقافتهم من المسلمين؛ لإدخال الوهن إلى العقيدة الإسلامية، والتشكيك في التراث الإسلامي وكل ما يتصل بالإسلام من علم وأدب وتراث.[١]

٢- الدافع الاستعماري.

عندما فشل أعداء الاسلام في حروبهم الصليبية لم ييأسوا ولم يركنوا إلى الراحة، بل أخذوا يتحيّنون الفرصة لاستعمار المسلمين فكرياً وسياسياً واقتصادياً، ولما تم لهم الاستيلاء على بلاد المسلمين اثر الحرب العالمية الأولى، بدأ المستعمرون في تشجيع الدراسات الاستشراقية نظراً لحاجتهم الملحة إلى فهم أوضاع المسلمين في البلاد التي استعمروها، حتى يتسنى لهم العمل على اضعاف روح المقاومة لديهم، وبث الفرقه والوهن في صفوفهم.[٢]

---

١ ينظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ، للدكتور مصطفى السباعي ، ص ٢٠ -٢١ .

٢ ينظر ظاهرة انتشار الاسلام وموقف بعض المستشرقين منها ، لمحمد الزيادي ، ص ٨١ .

٣- الدافع العلمي.

ومن المستشرقين نفر قليل جداً أقبلوا على الاستشراق بدافع من حب الاطلاع على حضارات الأمم وأديانها وثقافتها ولغاتها، وهؤلاء كانوا أقل من غيرهم خطأً في فهم الإسلام وتراثه؛ لأنهم لم يكونوا يتعمدون الدس والتحريف، فجاءت أبحاثهم أقرب إلى الحق وإلى المنهج السليم من أبحاث الجمهرة الغالبة من المستشرقين، بل إن منهم من اهتدى إلى الإسلام وآمن برسالته، على أن هؤلاء لا يوجدون إلا حين يكون لهم من الموارد المالية الخاصة ما يمكنهم من الانصراف إلى الاستشراق بأمانة وإخلاص؛ لأن أبحاثهم المجردة عن الهوى، لا تلقى رواجًا، لا عند رجال الدين، ولا عند رجال السياسة، ولا عند عامة الباحثين، ومن ثمة فهي لا تدر عليهم ربحًا ولا مالاً، ولهذا ندر وجود هذه الفئة في أوساط المستشرقين.[١]

---

١ ينظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ، للدكتور مصطفى السباعي ، ص ٢٤ .

المطلب الثالث: أهداف الاستشراق.

من الواضح أن أبرز هدف للمستشرقين هو: إضعاف مثل الإسلام وقيمة العليا من جانب، وإثبات تفوق المثل الغربية وعظمتها من جانب آخر، وإظهار أي دعوى للتمسك بالإسلام بمظهر الرجعية والتأخر، وعلى هذا فإن أهداف الاستشراق تنقسم إلى ثلاثة أقسام، هي:

القسم الأول: أهداف دينية، وتهدف إلى:

١- التشكيك بصحة رسالة النبي ﷺ ومصدرها الإلهي، فجمهورهم ينكر أن يكون الرسول نبيّاً موحى إليه من عند الله ﷻ ويتخبطون في تفسير مظاهر الوحي التي كان يراها أصحاب النبي ﷺ أحياناً، وبخاصة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فمن المستشرقين من يرجع ذلك إلى "صرع" كان ينتاب النبي ﷺ حيناً بعد حين، ومنهم من يرجعه إلى تخيلات كانت تملأ ذهن النبي ﷺ، ومنهم من يفسرها بمرض نفسي وهكذا، كأن الله لم يرسل نبياً قبله حتى يصعب عليهم تفسير ظاهرة الوحي، ولما كانوا كلهم ما بين يهود ومسيحيين يعترفون بأنبياء التوراة، وهم كانوا أقل شأناً من محمد ﷺ في التاريخ والتأثير والمبادئ التي نادى بها، كان إنكارهم لنبوة النبي ﷺ تعنتاً مبعثه التعصب الديني الذي يملأ نفوس أكثرهم كرهبان وقسس ومبشرين،[١] ومن أشد هؤلاء تعصباً وانحرافاً "مرجليوث" و "لامنس".[٢]

---

١ الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ،ص ٢٥ - ٢٦.

٢ الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، للدكتور عبدالرحمن عميرة ، ص ١١٩.

فالأول ألف كتاباً عن حياة الرسول ﷺ ملئ بالأخطاء ويرجع ذلك إلى تعصبه وعدم فهمه للغة.

أما "الامنس" فقد عمل على تحريف النصوص، وحرف تاريخ ميلاد الرسول ﷺ، وحاول أن يرسم صورة مشوهه عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

ويقول الأستاذ محمد كامل عباد:" إن أكثرية المستشرقين لم يتوصلوا إلى تكوين فكرة صحيحة عن محمد ﷺ بسبب تعصبهم الديني.[١]

٢- ويتبع ذلك إنكارهم أن يكون القرآن كتاباً منزلاً عليه من عند الله عز وجل، وحين يفحمهم ما ورد فيه من حقائق تاريخية عن الأمم الماضية مما يستحيل صدوره عن أمي مثل محمد ﷺ، يزعمون ما زعمه المشركون الجاهليون في عهد الرسول من أنه استمد هذه المعلومات من أناس كانوا يخبرونه بها، ويتخبطون في ذلك تخبطاً عجيباً، وحين يفحمهم ما جاء في القرآن من حقائق علمية لم تعرف وتكتشف إلا في هذا العصر، يرجعون ذلك إلى ذكاء النبي ﷺ، فيقعون في تخبط أشد غرابة من سابقه.

١الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، للدكتور عبدالرحمن عميرة ، ص ١٢٠.

٣- تشكيك المسلمين بقيمة تراثهم الحضاري، بحيث يدّعون أن الحضارة الإسلامية منقولة عن حضارة الرومان، ولم يكن العرب المسلمون إلا نقلة لفلسفة تلك الحضارة.[١]

٤- إنكارهم أن يكون الإسلام ديناً منزلاً من عند الله تعالى، وإنما هو ملفق من الديانتين السابقتين اليهودية والنصرانية، وهم في هذا يخبطون خبط عشواء.

٥- التشكيك في صحة الحديث النبوي الأصل الثاني للإسلام، وقد أمر الله سبحانه وتعالى الرسول ﷺ أن يبلغ رسالته إلى الناس في قوله تعالى:﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** ﴾[٢]، وأمره أن يبين ويوضح ماأنزل إلي بقوله:﴿ **مَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ** ﴾[٣]،وتكاد تتركز شكوك المستشرقين في السنة حول تأخر تدوين الحديث فهم يرون أن تأخير تدوين الحديث الذي بدأ في المائة الثانية للهجرة قد أعطى فرصة للمسلمين ليزيدوا وينقصوا في الحديث.[٤]

---

١ الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ،ص ٢٥ - ٢٦.

٢ [سورة المائدة : ٦٧] .

٣ [سورة النحل : ٦٤] .

٤ الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، للدكتور عبدالرحمن عميرة ، ص ١٢١ ، ١٢٣.

القسم الثاني: أهدف سياسية.

ظهرت تلك الأهداف السياسية واضحة جليّة، واتسع مداها باتساع رقعة الاستعمار الغربي للعالم الاسلامي في القرنين التاسع عشر والعشرين، واضطرت الدول الاستعمارية أن تعلم موظفيها في المستعمرات لغات تلك البلاد، وأن تدرس لهم آدابها ودينها ليعرفوا كيف يحكمون هذه المستعمرات، وقد اتجهوا في هذه المرحلة إلى العناية باللهجات العامية والعادات السائدة، كما عنوا بالدين والشريعة.[١]

ويتضمن هدفهم السياسي:

١- إضعاف روح الإخاء الإسلامي بين المسلمين في مختلف أقطارهم عن طريق إحياء القوميات التي كانت لهم قبل الإسلام، وإثارة الخلافات والنعرات بين شعوبهم، وكذلك يفعلون في البلاد العربية، يجهدون لمنع اجتماع شملها ووحدة كلمتها.[٢]

---

١ ينظر الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، للدكتور محمود حمدي زقزوق ، ص ٧٨.

٢ الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ،ص ٣٠ – ٣١.

ثالثًا: أهداف علمية خالصة لا يقصد منها إلا البحث والتمحيص.

ويكون بدراسة التراث العربي والإسلامي دراسة توضح لهم بعض الحقائق الخافية عنهم، وهذا الصنف قليل عدده جدّاً، وهم مع إخلاصهم في البحث والدراسة لا يسلمون من الأخطاء والاستنتاجات البعيدة عن الحق، إما لجهلهم بأساليب اللغة العربية، وإما لجهلهم بالأجواء الإسلامية التاريخية على حقيقتها، فيحبون أن يتصوروها كما يتصورون مجتمعاتهم، ناسين الفروق الطبيعية والنفسية والزمنية التي تفرق بين الأجواء التاريخية التي يدرسونها وبين الأجواء الحاضرة التي يعيشونها.

وهذه الفئة أسلم الفئات الثلاث في أهدافها، وأقلها خطراً، إذ سرعان ما يرجعون إلى الحق حين يتبين لهم، ومنهم من يعيش بقلبه وفكره في جو البيئة التي يدرسها، فيأتي بنتائج تنطبق مع الحق والصدق والواقع، ولكنهم يلقون عنتاً من أصحاب الهدفين السابقين، إذ سرعان ما يتهمونهم بالانحراف عن النهج العلمي، أو الانسياق وراء العاطفة، أو الرغبة في مجاملة المسلمين والتقرب إليهم، كما فعلوا مع "توماس أرنولد" حين أنصف المسلمين في كتابه العظيم "الدعوة إلى الإسلام" فقد برهن على تسامح المسلمين في جميع العصور مع مخالفيهم في الدين، على عكس مخالفيهم معهم، هذا الكتاب الذي يعتبر من أدق وأوثق المراجع في تاريخ التسامح الديني في الإسلام، يطعن فيه المستشرقون المتعصبون وخاصة المبشرين منهم، بأن مؤلفه كان مندفعاً بعاطفة قوية من الحب والعطف على المسلمين، مع أنه لم يذكر فيه حادثة إلا أرجعها إلى مصدرها، ومن هؤلاء من يؤدي بهم البحث الخالص لوجه الحق إلى اعتناق الإسلام والدفاع عنه في أوساط أقوامهم الغربيين، كما فعل المستشرق الفرنسي الفنان "دينيه" الذي عاش في الجزائر، فأعجب بالإسلام وأعلن إسلامه، وتسمى باسم "ناصر الدين دينيه" وألّف مع عالم جزائري كتاباً عن سيرة الرسول ﷺ.

---

١ ينظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ،ص ٣١ – ٣٢.

المطلب الرابع: وسائل الاستشراق.

وسائل المستشرقين التي سلكوها في بث أفكارهم هي أعمالهم التي قاموا بها وقدموها للناس على أنها تعبر عن الفكر الإسلامي الصحيح، وقد استخدم المستشرقون كل الوسائل المتاحة لبث أفكارهم،[١] وهي كما يلي:

١- تأليف الكتب في موضوعات مختلفة عن الإسلام واتجاهاته ورسوله وقرآنه، وفي أكثرها كثير من التحريف المتعمد في نقل النصوص أو ابتارها وفي فهم الوقائع التاريخية والاستنتاج منها.

٢- إنشاء الموسوعة "دائرة المعارف الإسلامية" وقد أصدروها بعدة لغات، وقاموا بإصدار طبعة جديدة منها، وقد تُرجمت الطبعة الأولى إلى اللغة العربية، وصدر منها حتى الآن ثلاثة عشر مجلدًا.[٢]

٣- إصدار المجلات الخاصة ببحوثهم عن الإسلام وشعوبه، كمجلة (ينابيع الشرق) التي صدرت في فينيا، ومجلة (الإسلام) التي ظهرت في باريس، ومجلة (العالم الإسلامي) البريطانية.[٣]

٤- إرسال البعثات، وإنشاء الكليات والمراكز في العالم الإسلامي مستترة باسم العلم والخدمات الإنسانية، وهي حقيقة لترويج أفكار المستشرقين.[٤]

---

١ موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، لمجدي فتح الباب ، ص ٢١.

٢ ينظر الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ، للدكتور مصطفى السباعي ، ص ٣٣.

٣ موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، ص ٢٥.

٤- رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ، لمحمد الحمد ، ص ٢١٤.

٥- إلقاء المحاضرات في الجامعات والجمعيات العلمية، فقد كان بعض المستشرقين من أعداء الإسلام يدعون لإلقاء محاضرات في الجامعات العربية والإسلامية ليتحدثوا عن الإسلام.[١]

٦- إرسال التبشير إلى العالم الإسلامي لتزاول أعمالاً إنسانية في الظاهر كالمستشفيات والجمعيات والمدارس والملاجئ و المياتم.[٢]

١ ينظر موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، ص ٢٥.

٢ الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم ، لمصطفى السباعي ،ص ٣٤.

المبحث الثاني: منهج المستشرقين في دراسة الأديان.

المطلب الأول: موازين البحث عند المستشرقين.

المطلب الثاني: نماذج من أشهر المستشرقين.

المطلب الأول: موازين البحث عند المستشرقين.

يدّعي المستشرقون التزامهم مناهج البحث العلمي النزيه فلا يأخذون كل شئ من المصادر بدون إعمال النظر فيه، ويدّعون بأنهم حرصوا على وضع نظرياتهم وآرائهم مدعمة بالأدلة والأسانيد من المراجع الأصلية.

وبرغم ادعاء الموضوعية والنزاهة العلمية فإن أبحاثهم تفيض حقداً وتجريحاً وطعناً وقلباً للحقائق.[١]

ويمكن إيضاح ذلك بتلخيص موازين البحث عند المستشرقين كما يلي:

- تحكيم الهوى ونزعات العداء للديانات، والتعصب الأعمى للنصرانية، وللشعوب والأمم المنتمية إليها.

- وضع الفكرة مقدماً ثم البحث عن أدلة تؤيدها مهما كانت ضعيفة واهية، ولو اضطرهم الأمر إلى اعتماد أسلوب المغالطات والأكاذيب، واقتطاع النصوص، وهذا عكس المنهج العلمي الاستدلالي السليم.

- تفسير النصوص والحوادث والوقائع والغايات تفسيرات لا تتفق مع دلالاتها وأماراتها الحقيقية.[٢]

---

١ ينظر موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية ، لمجدي فتح الباب ، ص ٣١.

٢ ينظر أجنحة المكر الثلاثة، لعبدالرحمن الميداني ، ص ١٤٧.

- تجميع الهفوات التي لا تخلوا منها أمة مهما عظمت كمالاتها، ووضعها في صورة واحدة وتقديمها على أنها صورة لتاريخها.
- تضخيم الأخطاء الصغرى، وطمس الصور الرائعة المشرقة في هذا التاريخ.
- اعتماد مايوافق هواهم من كل خبر ضعيف، ورأي مردود شاذ، وقول ساقط لا أصل له.
- الاعتماد على الوهم المجرّد لتفسير الأمور والوقائع.[١]

---

١ ينظر أجنحة المكر الثلاثة، لعبدالرحمن الميداني ، ص ١٤٧- ١٤٨.

المطلب الثاني: نماذج من أشهر المستشرقين.

- **بطرس المحترم:** من أشهر رجال الدين المعروفين بالعداوة الشديدة للإسلام في أوربا في القرون الوسطى توفي عام ١١٥٦م وقام بدور من أخطر الأدوار في تاريخ الاستشراق والتنصير.

- **فنسنك:** مستشرق هولندي كان يعمل أستاذاً للغة العربية بجامعة ليدن صاحب المبادرة إلى مشروع وضع المعجم المفهرس لألفاظ الحديث أراد من ذلك الوصول بسرعة وسهولة إلى الأحاديث واستخدامها للطعن في القرآن والسنة والعقيدة والشريعة وفي الإسلام كله.

- **صمويل زويمر:** عُرف منصراً أكثر مما عُرف مستشرقاً ولكنه في الحقيقة جمع بينهما في نشاطاته العلمية ومن أهم إنجازاته تأسيسه لمجلة العالم الإسلامي أخطر مجلة تنصيرية عالمية ورأس تحريرها مدة ست وثلاثين سنة.[١]

- **بالمر:** مستشرق انجليزي خدم الأستعمار والصهيونية، تعلم الفارسية والأردية والعربية، كما عمل في فهرسة المخطوطات العربية في كليات عدة، وعمل مراسلاً لصحف شرقية، بدأ نتاجه الاستشراقي بإصدار كتاب " التصوف الشرقي " وهو ترجمة لأحدى الكتب الفارسية.[٢]

---

١ رسائل في الأديان والفرق والمذاهب ، ص ٢١٨ .

٢ الاستشراق ومناهجه ،١٦٨ .

سنوك هرجر ونية: مستشرق هولندي تمثل حياته ونشاطاته بكل وضوح العلاقة بين الاستشراق والتنصير درس اللاهوت المسيحي في كلية أُنشئت خصيصاً لإعداد القسس، ثم درس اللغة العربية والإسلام وكانت رسالته للتخرج عن "الحج إلى مكة".

ريلاند: أستاذ اللغات الشرقية بجامعة أوترست بهولندا له كتاب في جزأين الديانة المحمدية.[١]

---

١ ينظر رسائل في الأديان والفرق و المذاهب، ص ٢١٨.

المبحث الثالث: منهج المستشرقين في دراسة الدين الإسلامي .

المطلب الأول: منهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم.

المطلب الثاني: منهج المستشرقين في دراسة السنة النبوية.

المطلب الثالث: منهج المستشرقين في دراسة العقيدة الإسلامية.

المطلب الرابع: منهج المستشرقين في دراسة الفقه الإسلامي.

المطلب الخامس : آراء استشراقية، وفيه:

- آراء استشراقية خطرة عن الإسلام.
- آراء المُنصفين من بني جلدتهم.

المطلب الأول: منهج المستشرقين في دراسة القرآن الكريم.

لقد اهتم المستشرقون بدراسة القرآن وعلومه والتفسير اهتماماً بالغاً، و مما لاشك فيه أن علوم القرآن تشكل المجال الذي تواردت عليه أقلام كثير من المستشرقين سواء بالدراسة والبحث أو بالتحليل والنقد.

ومما يلزم ذكره أن تناول الاستشراق للقرآن الكريم شديد التعقيد والتداخل، لا يمكن حصره وتصنيفه؛ لاختلاف مناهج المستشرقين وخلفياتهم الفكرية والثقافية التي ينطلقون منها في دراساتهم، وترجع صعوبة التصنيف أيضاً إلى تنوع مداخل وطرق تناول الموضوعات المرتبطة بالقرآن حسب تطبيقهم لها في الزمان و المكان، إلا أن هذا لا يمنع من الاطلاع على ما يُقال في حق القرآن الكريم، وبالتالي تبيين مناهج وآليات البحث لديهم.[١]

ومن أبرز المناهج الاستشراقية في دراسة القرآن وقضاياه ما يلي:

منهج التشكيك فيما هو قطعي.

فقد شككوا في تاريخ القرآن وفي الوسائل التي أُستخدمت لحفظه، ومن ثم نفوا أن يكون القرآن قد دوّن في عهد النبوة، وحكموا على مادوّنه أبوبكر ﷺ بأنه يختلف في مضمونه وترتيبه عما كان يحتفظ به بعض الصحابة ﷺ، وأن مصحف عثمان لم يلقى قبولاً من كل المسلمين، وأنه في عهد عبدالملك بن مروان أُدخل على القرآن تغييرات وتعديلات.[٢]

١ آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية ، للدكتور حسن عزوزي، ص٩ .

٢ ينظر الاستشراق ومناهجه، ص ٤٥.

وأثاروا الشكوك حول الوقائع التاريخية الثابتة والروايات الصحيحة المرتبطة بتاريخ القرآن وعلومه.[1]

ومن نماذج أقوال الاستشراق للتشكيك فيما هو قطعي مايلي:

- مجئ الدكتور "**فيجانا**" بقصة كان من محتواها أنه عثر على ترجمة سريانية للقرآن الكريم سقط منها بعض أجزائه، يريد بذلك أن يوهم القارئ أنه ربما ضاع شئ من القرآن، وكان "**فيجانا**" قبل هذا يشكك في صحة القرآن فباء بالفشل الذريع.

- وذهب البعض إلى البحث عن الحروف في أوائل بعض سور القرآن، وقال "**نولدكة**" إنها اختصارات لأسماء مالكي النسخ التي استخدمها زيد بن ثابت لجمع القرآن في مصحف واحد، وهذا استنتاج باطل وساذج.[2]

- "**جورج سيل**" زعم في مقدمة ترجمته لمعاني القرآن، أن القرآن إنما هو من اختراع محمد ﷺ ومن تأليفه، وأن ذلك أمر لا يقبل الجدل.[3]

---

١ آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية ، للدكتور حسن عزوزي ، ص ١٤ .

٢ ينظر الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق ، ص ١٠٢ .

٣ ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان ، ص ٧١٥ .

منهج الانتقاء في استعمال المصادر.

مما لا شك فيه أن فعالية المنهج المتّبع في أية دراسة، تتوقف على قيمة المصادر والروافد المعتمدة؛ إذ هي القاعدة المغذية والمادة الخام التي ترتكز عليها الدراسة، فكلما كانت المصادر رئيسة وأصيلة وذات علاقة مباشرة بالموضوع، كانت الدراسة أقرب إلى حصول المراد المنشود والمبتغى المقصود من طرف الباحث.

وفي إطار البحث الاستشراقي يتبين أن المنهج المتّبع في انتقاء المصادر المعينة على بحث الموضوعات المرتبطة بالقرآنيات يتنوع ويختلف تبعاً لطبيعة الموضوعات المطروقة من جهة، ولمدى موضوعية المستشرق وأمانته العلمية أو حياده على الأقل في توظيف تلك المصادر والنقل عنها من جهة ثانية.

وسأذكر فيما يلي بعض النقاط التي تُبرز لنا الخلل المنهجي الذي ينال أحيانا دراسات المستشرقين في هذا المضمار، مع أن بعض دراسات المستشرقين في القرآن وعلومه ليست كغيرها ــ لا لشيء ــ إلا لكونها منصبةً على موضوع يرتبط بمسألة الوحي المنزل على رسول الله ﷺ الذي لا يؤمن به الباحث، ولا يمكن أن يتعاطف معه مبدئياً، وبالتالي لابد من أن تؤثر فيه قناعاته الدينية في البحث.

ولعل أبرز مواطن الخلل التي يمكن الإشارة إليها ما يلي:

- اعتماد عدد معين ومحدود من مصنفات علوم القرآن دون غيرها.
- انتقاء الروايات الضعيفة والمنقطعة من مصادر علوم القرآن.
- إهمال المصادر القرآنية الأصيلة والاحتفاء بدراسات المستشرقين السالفة.[1]

---

١ آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلامية ، للدكتور حسن عزوزي ، ص ١٩ .

المطلب الثاني : منهج المستشرقين في دراسة السنة النبوية.

اهتم الاستشراق بالسيرة أكثر من اهتمام الباحثين المسلمين، فالأعمال التي خلّفها هؤلاء في هذا الحقل كثيرة ومتعددة ومتنوعة، ويهمنا قبل البدء بمنهجية الاستشراق في دراسة السنة النبوية أن نذكر منهجهم بشئ من الاختصار في النظر إلى شخص الرسول ﷺ، وهي كالآتي:

- أن فريقاً من المستشرقين يعتقد أن محمداً ﷺ مخلص قولاً وعملاً، ولكنه يخبر بما خيل إليه أنه رآه أو سمعه وهو في حالة غيبوبة.
- وفريق يقف من محمد ﷺ موقف المرتاب أو الجاحد المنكر.[١]
- ومنهم يزعم أن محمد ﷺ قد استمد القرآن من مصادر يهودية، ومن العهد القديم بشكل خاص، وكذلك من مصادر نصرانية.[٢]

وكما هو معلوم أن السنة النبوية هي المصدر الثاني للشريعة الإسلامية، وهي كل ماقاله الرسول ﷺ أو مافعله أو أقرّه أو اتصف به من الصفات الخَلقية والخُلقية.

---

١ ينظر الاستشراق ومناهجه، للدكتور سعدون الساموك ، ص ,٥٤

٢ ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان، ص ٧١٥ .

ويرى الدكتور محمد الدسوقي أن المستشرقين يكادون يجمعون على أن السنة لم تعرف التدوين إلا في القرن الثاني، وهذا يعني أنه لم يكن هناك تدوين في القرن الأول لا في حياة الرسول ﷺ، أو في حياة الصحابة من بعده، ومن ثم تعد الكتب المعول عليها في السنة لدى المسلمين ليست صحيحة كلها، وإن كتاباً كالبخاري على حد تعبير بعض المستشرقين يشتمل على أمور كثيرة يود المؤمن الصادق أنه لم ترد فيه.[١]

ومنهجهم في دراسة السنة النبوية يعتمد على التكذيب لما في السنة وأخبارها، كما قال

" هربلو "[٢] أن جملة الأحاديث التي في الكتب الستة والموطأ و الدارمي و الدارقنطي و البيهقي، والسيوطي مأخوذة إلى حد كبير من التلمود.

كما أنهم يبنون دراساتهم على أن المسلمين يُعدمون التمييز في دراسة أصول شريعتهم، و "كولد تسيهر" و"شاخت" هما أبرز من تناول موضوع السنة من المستشرقين.

وينتقدون طريقة اعتماد الأسانيد في تصحيح الحديث لاحتمال الدس في سلسلة الرواة ، ويقرّون بأن الأسانيد أُضيفت إلى المتون فيما بعد بتأثير خارجي؛ لأن العرب لا يعرفون الإسناد.[٣]

ويزعم "موريس بوكاي" بأن الأحاديث في صحيح البخاري مشكوك بها.[٤]

---

١ الاستشراق ومناهجه ، ص ٥٨ .

٢ "هربلو " فرنسي صاحب المكتبة الشرقية وهي دائرة معارف عن الشرق .

٣ موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، للدكتور أكرم ضياء العُمري ، ص ٧٠-٧١.

٤ ينظر موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية، للدكتور أكرم ضياء العُمري ، ص ٧٥.

المطلب الثالث: منهج المستشرقين في دراسة العقيدة الإسلامية.

يحاول الكثير من المستشرقين أن يسبغ ما يراه وما يعتقده على المسلمين دون فهم للإسلام وحقيقة الإسلام، وكما هو معروف أنهم لا يعرضون آراء القرآن الكريم أو السنة النبوية كما هي موجودة في عقول المسلمين، وإنما يستعرضونها من خلال فهمهم هم لتلك المواضيع.

فيقول المستشرق اليهودي "كولد تسيهر": من العسير أن نستخلص من القرآن نفسه في العقيدة موقفاً متجانساً خالياً من التناقضات، فالتوحيد مذهب مبني على النقائض العسيرة الفهم، أما التثليث فمذهب واضح في فهم الإلوهية.

وربما كان "**كولد تسيهر**": بهذه التهمة يستهدف أن يسوّى بين الإسلام والمسيحية في تطور العقيدة وتدرج الإيمـــان.[1]

والقس "زويمر": يرى أن المسلمين وإن كانوا موحدين، فإن الههم ليس إله قداسة ومحبة.

ويقول الدكتور الدسوقي في الإلوهية عند المسلمين: إن المسلمين لا يؤمنون بإله خاص بهم، ولكنهم يؤمنون بالله الواحد الأحد، رب السموات والأرض ومن فيهن، فما صدر عن هذا القسيس بهتان لا مثيل له، ومن العجب أن يرتدي إنسان ثياب العلماء ثم يردد هذا الهراء.[2]

---

١ ينظر دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين ، لمحمد الغزالي ، ص ٨٣ .

٢ ينظر الاستشراق ومناهجه ، للدكتور سعدون الساموك ، ص ٣٦ .

نرى من هذه الأمثلة أن الطريق الذي انتهجه المستشرقون في نظرتهم إلى الإلوهية في الإسلام تعتمد على:

- عدم النزاهة والعلمية.
- روح التعصب الذي يبعد عن الموضوعية.
- نزعة التشويه والتضليل.
- هيمنة مفاهيم الكنيسة على عقول المستشرقين من النصارى.

وهكذا يظهر لنا عدم انضباط منهجية كثير من المستشرقين في الكليات أو الجزئيات مما يجعل الباحث في ريب دائماً من البحوث الاستشراقية.

وفي الجملة فإن آراء المستشرقين في العقيدة الإسلامية ومصدرها من القرآن والسنة لا تخرج عن نطاق التشويه والافتراء، والأمثلة على هذا كثيرة لاحد لها، ولكن نتناول سريعاً مثالين من مناهجهم في دراسة أمور العقيدة لبيان ماأسلفت، ومنها:

- **الايمان بالقضاء والقدر.**
- **الايمان بالملائـــــكة.**
- **الايمان بالقضاء والقدر.**

---

١ ينظر الاستشراق ومناهجه، للدكتور سعدون الساموك، ص ٣٧.

كما هو معلوم أن الإيمان بالقضاء والقدر في دين الإسلام مكانة عليا ، وأهمية كبرى؛ فالإيمان قطب رحى التوحيد ونظامه، ومبدأ الدين القويم وختامه؛ فهو أحد أركان الإيمان وقاعدة أساس الإحسان.

ومما يدل على أهميته كثرة وروده في نصوص الشرع، التي بينت حقيقته، وجلت أمره، وأوجبت الإيمان به.[١]

"فلما كان الأمر كذلك وكانت هذه العقيدة مثار اهتمام واحتضان من أبناء الإسلام عمد الغلاة من المستشرقين إلى إثارة الغبار عليها – كسابقتها من العقائد الإسلامية – وشككوا وقالوا على لسان المستشرق "**جيته**":

- إن هذه العقيدة فكرة إسلامية خاصة وإن المحمدين يقومون بتعليمها إلى شبابهم على أنه لايصيبهم إلا ماقدر الله ودبر بإرادته، وهذا أساس دينهم منذ الأزل.

- ثم زعموا أن الإسلام بهذه العقيدة كان سبباً في تخلف المسلمين عن ركب الحضارة، وكان دعوة إلى التواكل والخمول والكسل وعدم السعي للعمل اعتماداً على أن الله قدر عليهم كل شئ وأنه لن يصيبهم إلا ماكتب لهم، فهم نتيجة لهذا المعتقد مستسلمون." [٢]

---

١ ينظر الإيمان بالقضاء والقدر ، للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، ص٧ .

٢ من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، للدكتور عبدالمنعم فؤاد ، ص ٢٥١ -٢٥٢.

❁ الإيمان بالملائـــــكة.

من أركان العقيدة الإسلامية الإيمان بالملائكة، قال الله تعالى في صفة عقيدة المؤمنين:

﴿ آمَنَ الرَّسولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾[1]

ولقد جاء الحديث عن الملائكة في القرآن الكريم بمناسبات مختلفة، في نحو خمس وسبعين آية من نحو ثلاث وثلاثين سورة.

كما جاء في كثير من أحاديث الرسول ﷺ التنتصيص على أن الإيمان بالملائكة جزء من أركان العقيدة الإسلامية، منها:

ماجاء في الحديث المشهور الذي يرويه عمر بن الخطاب رضي الله عنه المتضمن أسئلة جبريل عليه السلام للرسول ﷺ عن الإسلام، والإيمان، والإحسان، والساعة – وقد جاء إلى مجلس الرسول ﷺ على صورة رجل شديد بياض الثياب،شديد سواد الشعر، ولايعرفه من أصحاب الرسول أحد- وفيه:

قال – أي جبريل - : فأخبرني عن الإيمان ، قال – أي رسول الله ﷺ- : **" أن تؤمن بالله ، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره " قال- أي جبريل- : صدقت.**[2] فمن أنكر وجود الملائكة فقد أنكر كلام الله ورسوله ﷺ.[3]

---

١ [سورة البقرة : ٢٨٥] .

٢ أخرجه مسلم في صحيحه .

٣ ينظر العقيدة الإسلامية وأسسها ، لعبدالرحمن الميداني ، ص ٢٦٤- ٢٦٥.

فالمستشرقين بطبيعة قلوبهم التي تمتلئ حقداً وغلاً على الإنسان المسلم وعقيدته لم يراعوا إنسانية الإنسان و لاهذه العقيدة في الإسلام، فذهبوا يلقون ظلالاً من الشكوك، ومنها:

- ادعاء " سورديل " أن الرسول ﷺ أخذ مفهوم الملائكة ومالهم من أعمال من التقاليد الخيالية التي كانت سائدة في عصره آنذاك.

- ثم يذهب " هنري ماسية " إلى أبعد من ذلك فيزعم أن عقيدة الملائكة المقربين (في الإسلام) قد أخذها محمد ﷺ من اليهودية.

وهكذا يتمادى المستشرقون في الافتراء على عقيدة الإيمان بالملائكة في الإسلام.[١]

---

١ ينظر من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، للدكتور عبدالمنعم فؤاد ، ص١١١- ١١٢ .

المطلب الرابع: منهج المستشرقين في دراسة الفقه الإسلامي.

إن جمهور المستشرقين لا يعترف بقيمة علمية للفقه الإسلامي، ويحاول نفي كل جديد جاء به الفقهاء المسلمون، [١] فهم يتهمون الفقه الإسلامي بأنه قد استعان بالقانون الروماني وتأثر تأثراً واسعاً، **إذ يقول صاحب مقاله "فقه"**: إن من الطبيعي أن يستعين المسلمون بالقوانين العرفية للبلاد التي فتحوها وكانت على مستوى حضاري أرقى، وذلك لمواجهة الحالات الجديدة التي لم يتعرض لها القرآن والسنة، وهذه البلاد كانت خاضعة للحكم الروماني ، فكان أن تأثر الفقه الإسلامي بقوانين الرومان، بل إنه ليورد "كولدتسيهر" من أنه حتى مصطلحاً "فقه" و "فقهاء" قد تأثر بالمصطلحين القانونيين الرومانيين.[٢]

وانتهج بقية المستشرقين ما انتهجه أسلافهم في دراسة الفقه، فهذا " **يوسف شاخت** " يؤيد ويكتب في الموسوعة الإسلامية الجديدة، أن"كولدتسيهر" قد أشار في العديد من أبحاثه إلى التشابه الكبير بين الفقه الإسلامي والقانون الروماني، وتأثره كذلك بالتلمود اليهودي [٣] و" **يوسف شاخت** " ألماني متعب ضد الإسلام والمسلمين، وله كتب كثيرة عن الفقه الإسلامي وأصوله.[٤]

---

١ الاستشراق ومناهجه، ص ٦٠.

٢ ينظر دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية، للدكتور إبراهيم العوض، ص ٩٩.

٣ ينظر نقد الخطاب الاستشراقي، للدكتور سا سي الحجاج، ص٤٤٥.

٤ ينظر الاستشراق والمستشرقون، للدكتور مصطفى السباعي، ص ٤٩.

ويقول و" **يوسف شاخت** " أيضاً عن مكانة الشريعة في الإسلام: "إن القانون (أي الشريعة) تقع إلى حد كبير خارج نطاق الدين".

وقد ردد شاخت هذا الكلام مرة أخرى بوضوح أكثر في كتابه " المدخل إلى الفقه الإسلامي". [١]

ويرى الدكتور **"مصطفى الأعظمي"** أن هذه النظريه جوهرية ومركزية وأساسية لكل كتابات شاخت.[٢]

١ راجع " المدخل إلى الفقه الإسلامي " للمستشرق يوسف شاخت، ص١٩.

٢ الاستشراق ومناهجه، ص ٧٢.

المطلب الخامس : آراء استشراقية، وفيه:

آراء استشراقية خطرة عن الإسلام:

المستشرقون كثر وهم متفاوتون في حماسهم لأداء رسالتهم، ومتفاوتون في آثارهم وأثرهم، ومن هؤلاء على سبيل الإيجاز ما يلي:

"**دوزي**" زعم أن القرآن الكريم ذو ذوق رديئ للغاية ولا جديد فيه إلا القليل، كما يزعم أن فيه إطناباً بالغاً ومملاً إلى حدٍ بعيد.

"**رينان الفرنسي**" قال: إن الفلسفة العربية هي الفلسفة اليونانية مكتوبة بأحرف عربية.[١]

"**ريتشارد بل**" يزعم بأن النبي محمد ﷺ قد استمد القرآن من مصادر يهودية ومن العهد القديم.

"**هاملتون جب**" زعم أن محمد ﷺ لم يكن نبياً، ،وأن ما عند العرب من بقايا إبراهيم عليه السلام هي من مخترعاتهم التي ابتدعوها من أنفسهم.[٢]

"**ريموند لول**" يقول:" الإسلام لا يمكن أن يُتسامــح معه، إلا إذا أُسكت خاضعاً خانعاً، وإن الحل الوحيد والنهائي له هو تحطيمه ".[٣]

---

١ ينظر الموسوعة الميسرة في الأديان، ص ٧١٥ .

٢ ينظر الاسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق، للدكتور عبدالرحمن عميرة، ص ١٢٩.

٣ نحن والمستشرقون ,لعلي توفيق الحمد، ص ٧ .

آراء المنصفين من بني جلدتهم:

إذا كان الله قد ابتلانا بطائفة مسعورة من غجر الاستشراق، فإنه جلّت حكمته قد منّ علينا بطائفة أخرى من بني جلدتهم شهدوا بفضل المسلمين على الغرب، وأنصفوا تاريخنا العلمي الحضاري،[1] وكل هذه الآراء المنصفه لا تعنينا كمسلمين يؤمنون بدينهم ،ولا يخالطهم ريب في صدق مبادئه وعدالة تعاليمه، وإنما الغاية من إيراد هذه الآراء هو الرد على المستشرقين من أقوال بعضهم، ولعل في ذلك مايصحح مفاهيم بعض المسلمين الذين تأثروا بالمستشرقين.

نتناول بعضاً من أقوالهم:

- يقول " **جوستاف لوبون** " " لم ينتشر القرآن بالسيف ..... بل انتشر بالدعوة وحدها، وبالدعوة وحدها اعتنقه الشعوب".[2]

- وقال أيضاً في كتابه " حضارة العرب" : " إن فلاسفة العرب والمسلمين هم أول من علّم العالم كيف تتفق حرية الفكر مع استقامة الدين ".[3]

---

١ ينظر افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، للدكتور عبدالمنعم فؤاد، ص١٤١ .

٢ ينظر ظاهرة انتشر الإسلام، لمحمد الزيادي، ص ٣٠٣ .

٣ افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، للدكتور عبدالمنعم فؤاد، ص١٤٢.

ويقول " **جواهر لال نهرو** " في كتابه "لمحات عن تاريخ العالم " مشيداً بفضل علماء المسلمين الأوائل:

"كانوا بحق آباء العلم الحديث، وإن بغداد تفوقت على العواصم الأوربية ماعدا قرطبة عاصمة أسبانيا العربية، إنه كان لابد من وجود ابن الهيثم وابن سينا والخوارزمي، والبيروني لكي يظهر جاليلو وكبلر وكوبرنيق ونيوتن ".[1]

وغيرهم الكثير، ولكن نقلت بعضاً من أقوالهم؛ لإيصال الهدف المرجو من ذكرها.

١ ينظر افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام، للدكتور عبدالمنعم فؤاد، ص١٤١ .

الخـــــــــــاتمة

الحمدلله الذي بنعمته تتم الصالحات، أحمده سبحانه وتعالى حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، أن هداني للإسلام، وأتم عليّ النعمة، ووفقني بمنه وعظيم إحسانه لإتمام هذا الموضوع.

وأني لا أدعي فيه الكمال والإحاطة، وحسبي أني بذلت قُصارى جهُدي، فإن أصبت فيما بحثته فهو من فضل ربي وتوفيقه، وإن كانت الأخرى فهي من تقصيري أو سوء فهمي، وأستغفر الله وأتوب إليه.

وبعـد، فهذا أهم ما استخلصته من هذا البحث على وجه الاختصار:

أن الاستشراق حقق كثيراً من أغراضه لكنه لم يستنفذ كل الأغراض، وأنهم يحاولون بشتى الطرق والوسائل جاهدين مُجهدين لتحقيق أهدافهم، ويستهدفون بالخصوص الدين الإسلامي الحنيف.

* فيجب علينا أن نمُثل أنفسنا، بأن نقوم بالتعريف بهم والتحذير من دسائيسهم الخبيثة، وبرسم الصورة الثقافية، والتاريخية، والعَقَدية لأمة الإسلام، وتثبيت عقيدتنا في القلوب قبل العقول، هذا هو طريق المنافسة الصحيحة وفي ذلك فليتنافس المتنافسون.

وآخر دعوانا أن الحمدلله رب العالمين.

تم بحمد الله

فهرس الآيات

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
﴿أَئِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾	الصافات	٥٣	١٢
﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ ﴾	ال عمران	١٩	١٣
﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾	المائدة	٦٧	٢٢
﴿وَمَا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلاَّ لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُواْ فِيهِ﴾	النحل	٦٤	٢٢

﴿آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّه وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾	البقرة	٢٨٥	٤١

فهرس الأحاديث

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإسلام والمسلمون بين أحقاد التبشير وضلال الاستشراق.**

للدكتور عبدالرحمن عميرة.

الناشر/ دار الجيل – بيروت.

٢. **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير – الاستشراق – الأستعمار.**

لعبدالرحمن حبنكة الميداني.

الناشر/ دار القلم – دمشق.

٣. **الاستشراق ومناهجه في الدراسات الإسلامية.**

للدكتور سعدون الساموك.

الطبعة/ الأولى ١٤٣١هـ.

٤. **الاستشراق والمستشرقون مالهم وماعليهم.**

للدكتور مصطفى السباعــي.

الناشر/ دار الوراق.

٥. **المستشرقون والتاريخ الإسلامي.**

للدكتور علي حسني الخربوطلي.

٦. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري.

للدكتور محمود حمدي زقزوق.

الناشر/ دار المعارف – القاهرة.

٧. الإيمان بالقضاء والقدر.

للدكتورلمحمد بن إبراهيم الحمد.

تقديم سماحة الشيخ / عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.

الناشر / دار الوطن ، الطبعة/الثانية – ١٤١٦هـ.

٨. آراء المستشرقين في مفهوم الوحي.

للدكتور ادريس حامد محمد.

٩. العقيدة الإسلامية وأسسها.

للدكتور عبدالرحمن حسن حنبكة الميداني.

الناشر/ دار القلم –دمشق – بيروت ، الطبعة/ الثانية.

١٠. المبشرون والمستشرقون في موقفهم من الإسلام.

للأستاذ الدكتور محمد البهّي.

الناشر/ مطبعة الأزهر.

١١. الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة.

لناصر بن عبدالله القفاري وناصر بن عبدالكريم العقل.

١٢. الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.

للندوة العـــــالمية للشباب الإسلامي.

١٣. **آليات المنهج الاستشراقي في الدراسات الإسلاميـة.**

للدكتور حسن عزوزي.

١٤. **دائرة المعارف الإسلامية الاستشراقية.**

للدكتور إبراهيم العوض.

الناشر / البلد الأمين ، الطبعة / الأولى ١٤١٩هـ.

١٥. **دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين.**

لمحمد الغـــزالي.

الناشر/ نهضة مصر، الطبعة/ السابعة.

١٦. **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب.**

لمحمد بن إبراهيم الحمد.

١٧. **ظاهرة انتشار الإسلام وموقف بعض المستشرقين منها.**

لمحمد فتح الله الزيادي.

الطبعة/ الأولى ١٩٨٣ م.

١٨. **من افتراءات المستشرقين على الأصول العقدية في الإسلام.**

للدكتور عبدالمنعم فؤاد.

الناشر/مكتبة العبيكان، الطبعة/ الأولى – ١٤٢٢ هـ.

١٩. **مختار الصحاح.**

للشيخ الإمام محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي.

الناشر/ مكتبة لبنان – بيروت ، ١٩٨٩هـ.

٢٠. **مناهج البحث في العقيدة.**

للدكتور يوسف السعيد.

٢١. **منهج الأستدلال على مسائل الأعتقاد عند أهل السنة والجماعة.**

لعثمان بن علي حسن، الناشر/ مكتبة الرشد ، المجلد الأول.

٢٢. **موقف المستشرقين من الصحوة الإسلامية.**

لمجدي محمد فتح الباب، الناشر/ دار الروضـة.

٢٣. **موقف الاستشراق من السنة والسيرة النبوية.**

للدكتور أكرم ضياء العُمري.

٢٤. نقد الخطاب الاستشراقي.

للدكتور ساسي سالم الحاج.

الناشر/ دار المدار الإسلامي ، الطبعة/ الأولى، بيروت – لبنان،

الجزء/الأول.

٢٥. نحن والمستشرقون.

لعلي توفيق الحمد.

من مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية – فلسطين.

٢٦. **لسان العرب.**

للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الأفريقي المصري الأنصاري،

المعروف بابن منظور.

الناشر/ المطبعة الميرية – ببولاق مصر ، الطبعة/ الأولى – ١٣٠٢ هـ.

فهرس المواضيع